مركز العلم والعمل
LAC
Learning and Application Center
مخططات برنامج
أحسن صاحب
أ. محمد ممدوح

مركز العلم والعمل

نسخة تجريبية تحت التطوير

ملف تعليمي يحتوي على العديد من المخططات التعليمية الداعمة للمادة العلمية المقدمة في

(برنامج أحسن صاحب)

الحلقة الثالثة

للأستاذ محمد ممدوح (رحمه الله ورضي عنه)

من إعداد إدارة المشروعات بمركز العلم والعمل

عند وجود أي ملاحظات يرجى التواصل معنا :

https://t.me/LAC_Project_Management_bot

الملف لا يغني عن مشاهدة المحاضرة.

ح3 أحسن صاحب

مقدمة في مفهوم الصحبة

بناءً على التتبع الدقيق لمعنى كلمة "صاحب"، واستنباط مدلولاتها المأخوذة من كلمة "صحب"، يتضح أن البحث عن أحسن صاحب يستلزم البحث عن الجهة التي تتوفر فيها هذه المدلولات اللغوية والشرعية بأكمل صورة وأتم وجه.

البحث الدقيق عن المدلول الحقيقي لمفهوم الصُّحْبَة

التتبع الدقيق لمدلولات الكلمة (مأخوذة من كلمة "صَحِبَ").

البحث عن الجهة التي تتوفر فيها هذه المعاني لغويًا وشرعيًا بأكمل صورة وأتم وجه.

المحطة الأولى: التعريف بأحسن صاحب ومكانته

المنطلق الأساسي في هذه المحطة ينبني على مشهد عظيم من مشاهد يوم القيامة، حيث يأتي القرآن ليعرف نفسه لصاحبه الذي كان يرافقه في الحياة الدنيا، والذي كان يمثل له الصاحب الحقيقي، فيقف القرآن أمام العبد ويقول له:

"أنا صاحبك القرآن"، الذي أظمأتُك في نهارك، وأسهرتُ ليلك

بناءً على هذا الموقف العظيم، تبرز الأهمية الكبرى للتعرف على القرآن الكريم في الحياة الدنيا، والسعي الحثيث لنكون له أصحاباً، ليكون هو بحق أحسن صاحب للعبد على الإطلاق، حيث تتجلى فيه معاني الصحبة بأكمل الوجوه وأتمها.

القرآن الكريم يُعرِّف بنفسه في مشهد عظيم يوم القيامة

مركز العلم والعمل

المنطلق الأساسي:
القرآن يأتي ليعرّف نفسه لصاحبه الذي رافقه في الدنيا.

«أَنَا صاحِبُكَ القُرْآنِ، الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي نَهَارِكَ، وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ»

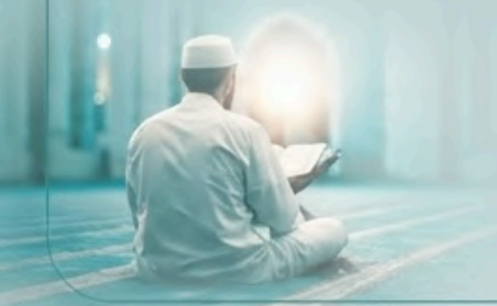

السعي الحثيث في الدنيا لنكون له أصحابًا، لتتجلّى فينا معاني الصُّحْبَةِ بأتم وجوهها.

أعظم ما يقدمه القرآن لصاحبه: بلوغ ولاية الله سبحانه وتعالى

من أبرز المعايير التي ترشح القرآن الكريم لينال لقب أحسن صاحب بلا منازع، هو حجم المنفعة العظيمة التي يقدمها لصاحبـه، والتي تتمثل في إيصال هذا الصاحب إلى درجة رفيعة جداً من ولاية الله سبحانه وتعالى، وهي الدرجة التي يُطلق عليها منزلةُ أهل الله"،

ويتأصل هذا المعنى في السنة النبوية المطهرة، كما جاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، والذي رواه ابن ماجه وأحمد والنسائي وصححه الألباني، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"إن لله أهلين من الناس". فلما سأله الصحابة الكرام مستفسرين: "يا رسول الله، من هم؟"، أجابهم النبي صلى الله عليه وسلم إجابة كاشفة ومحددة قائلاً: "هم أهل القرآن، أهل الله وخاصته"

مركز العلم والعمل

بلوغ ولاية الله هو أعظم ما يقدمه هذا الصاحب

1 مرافقة القرآن الكريم في الحياة الدنيا.

2 الارتقاء لدرجة رفيعة جدًا من "ولاية الله" سبحانه وتعالى.

3 بلوغ منزلة (أهل الله).

الشاهد النبوي:
«إن لله أهلين من الناس... هم أهل القرآن، أهل الله وخاصته».

معنى اختصاص الله سبحانه وتعالى لأهل القرآن

من المعلوم عقيدةً ويقيناً أن الله سبحانه وبحمده منزّه عن الولد، فليس له ولد سبحانه وتعالى.

ومن هنا، فإن نسبة هؤلاء القوم إليه سبحانه وتعالى في قوله "أهل الله" ليست نسبة قرابة، بل هي نسبة تشريف وتكريم، فقد اختصهم الله سبحانه وتعالى ووصفهم بأنهم من أهله، وذلك لأنهم صاروا أهلاً لكتابه العظيم؛ القرآن الكريم

ولفهم دلالة كلمة "أهل" في هذا السياق، يجب الرجوع إلى استعمالاتها اللغوية والاجتماعية، فعندما يُقال إن فلاناً من أهل الشخص، فإن ذلك يعني أنه من أقرب الناس إليه، وأحبهم لديه، وأنه أولى الناس بإكرامه، وأحقهم بنصرته والوقوف معه ، وبإسقاط هذا المعنى على الحديث الشريف، يتبين أن العبد إذا صار من أهل القرآن، فإنه يرتقي تلقائياً ليكون من أهل الله تعالى ، حائزاً على هــذه المكانة العالية المتمثلة في القرب والمحبة والنصرة والإكرام.

دلالة وعظمة الانتساب لمرتبة "أهل الله"

تنبيه عقدي: نسبة تشريف وتكريم لمن صار أهلاً لكتابه (وليست نسبة قرابة لتنزهه سبحانه عن الولد).

إذن: صاحب القرآن يرتقي تلقائيًا ليحوز على القرب، والمحبة، والنصرة، والإكرام

مركز العلم والعمل

مقارنة بين صحبة القرآن وصحبة أهل الدنيا

لو أمعن الإنسان النظر فيمن حوله، وبحث في الوجود عن صاحب دنيوي يمكنه أن يقدم له هذا العطاء الفريد، فلن يجد إلى ذلك سبيلاً، فحتى أقرب الناس من جهة النسب؛ كالأب، والأم، والزوجة، والأولاد، والأقربين، وأي إنسان في هذه الدنيا مهما عظمت مكانته، لن يستطيع أن ينفع العبد هذا النفع الي المطلق،

لا يوجد صاحب في الدنيا يملك القدرة على أن يرفع صاحبه لينال هذه المرتبة العظيمة، والمنزلة الرفيعة جداً، وهي أن يصير من أهل الله عز وجل، وهذا العجز البشري الشامل يؤكد حقيقة واحدة، وهي أن القرآن الكريم هو المتفرد بتقديم هذه المنفعة، مما يجعله مستحقاً عن جدارة لوصف أحسن الأصحاب.

تباين العطاء المستحيل بين صحبة الدنيا وصحبة القرآن

LAC
Learning and Application Center
مركز العلم والعمل

صحبة أهل الدنيا	صحبة القرآن
الآباء، الأمهات، الزوجة، الأولاد، الأقربون.	كتاب الله عز وجل.
عطاء محدود دنيوي.	عطاء مطلق وفريد.
عجز بشري شامل؛ لا يملك أي إنسان القدرة على رفعك لمنزلة "أهل الله".	المتفرد بتقديم منفعة الرفع لمراتب الولاية والمنزلة الرفيعة.

النتيجة القاطعة: هذا التفرد يجعله مستحقًا عن جدارة لوصف "أحسن الأصحاب".

Learning and Application Center
LAC
مركز العلم والعمل

ثمرات ولاية الله سبحانه وتعالى وفضائلها

مجرد بلوغ العبد مرتبة الولاية لله عز وجل، يحقق له منافع عظيمة ومكتسبات جليلة جداً، فكيف إذا ارتقى العبد ليكون من أهل الله؟
إن أهل الله ليسوا مجرد أولياء، بل هم أخص أولياء الله سبحانه وتعالى ،، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم فضل هذه الولاية فيما يرويه عن ربه عز وجل في الحديث القدسي:

مِنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبُ إِلَيَّ عِبْدِي بِشَيْءٍ أَحِبُّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحْبُّهُ.

ثمرات ولاية الله سبحانه وتعالى وفضائلها

هذا العبد الذي يجتهد في أداء الطاعات، ويقوم بالواجبات، ثم يتنفل مكثراً من القربات المستحبة؛ يرتقي في درجات القرب حتى ينال محبة الله سبحانه وتعالى، فإذا أحب الله سبحانه وتعالى هذا العبد، تحققت له الكرامات المذكورة في بقية الحديث القدسي، حيث يقول الله عز وجل:

فَإِذَا أَحبَبْتُهُ كُنْتَ سَمَعُهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبِصَرَّهُ الَّذِي يَبْصرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرَجْلُهُ الَّتِى يَمْشِي بِهَا، وَلَئَنْ سَأَلَنِي لأَعْطِينْهُ، وَلَئَنَ استَعاذَني لأَعِيذُنَهُ

كل هذه العطايا والمنح من الله سبحانه وتعالى تحدث للعبد لمجرد كونه ولياً من أولياء الله عز وجل، وبما أن أهل الله هم أخص الأولياء وأقربهم، فلا شك أنهم سيحصلون على كل هذه الثمرات العظيمة، بل وينالون ما هو أكثر منها، فلا يمكن الإتيان بصاحب يقدم لصاحبه مثل هذه الخيرات المتتالية، أو يرفعه إلى هذه المنزلة التي تُعدّ من أعلى المنازل عند الله عز وجل.

الخلاصة في إثبات أحقية القرآن بوصف أحسن صاحب

تأسيساً على ما سبق، فإن العبد إذا صار من أهل القرآن، صار حتماً من أهل الله، ومعنى أن يصير العبد من أهل الله، **ويكون** ؛ من أحب الناس إلى الله، وأقرب الناس إلى الله، وأولى الناس بنصرة الله عز وجل، وأولى الناس بكرامته، وهذه الحقائق المجتمعة والمنافع المتصلة هي التي تجعل القرآن الكريم يُوصف يقيناً بأنه أحسن صاحب يمكن للعبد أن يرافقه.

الخلاصة المنطقية لاستحقاق القرآن وصف "أحسن صاحب"

العبد رافق القرآن ← صار من (أهل القرآن).

أهل القرآن ← هم حتمًا (أهل الله وخاصته).

أهل الله ← هم أحب الناس، وأقربهم، وأحقهم بنصرته وكرامته.

هذه المنافع المتصلة والحقائق المجتمعة تجعل القرآن الكريم يقينًا هو أحسن صاحب يمكن للعبد أن يرافقه.